أم المؤمنين عائشة المرأة النخبوية النموذجية

ليلى رامي*

مقدمة

كانت النخبة حاضرة دائما في المجتمعات القديمة بما فيها العصر الجاهلي قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم غير أن تلك النخب كانت فاسدة موالية للحكام تخدم مصالحها الشخصية ولا تعبأ بما يحل للعامة من قهر وإذلال. ولما جاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم أدخل إصلاحات جذرية في النخبة وعلى رأسها الوظيفة التي جعلت لأجلها النخبة في المجتمع، حيث أصبحت مكلفة بخدمة عامة الناس، فتولت مسؤولية التوجيه والتغيير وحل المعضلات التي تواجه المجتمع. وحتى يغرس هذه القيم في نفوس تلك العناصر التي أشرف على تربيتها وإعدادها لتحمل مسؤوليتها بعده. ومن إصلاحاته أيضا أنه أحيا صلى الله عليه وسلم موقع المرأة الفعال في الوسط النخبوي

* طالبة دكتوراه بكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

وتولى الإشراف على إعداد مجموعة من العناصر النسائية النخبوية. تجلت ثمار جهده فيهن خاصة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم. وعلى رأس هذه المجموعة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها. ولقد أحاطت بعائشة ظروف خاصة قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم هيأتها للدور الذي أدته على أكمل وجه بعد وفاته صلى الله علي وسلم.

تحدثنا عائشة عن نفسها فتقول رضي الله عنها: "لقد أعطيت تسعاً ما أعطيتهن امرأة إلا مريم بنت عمران، لقد نزل جبريل بصورتي في راحته، حتى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوجني، ولقد تزوجني بكراً، وما تزوج بكراً غيري، ولقد قبض ورأسه في حجري، وقد قبرته في بيتي، ولقد حفت الملائكة بيتي، وإن كان الوحي ليتزل وهو بأهله فيتفرقون عنه، وإن كان الوحي ليترل عليه وإني معه في لحافه، وإني لأبنة خليفته وصديقه، ولقد نزل عذري من السماء، ولقد خلقت طيبة، وعندي طيب، ولقد وعدت مغفرة ورزقاً كريما".[١]

العوامل التي ساعدت في تكوين شخصية عائشة

أسهمت عوامل عديدة في تكوين شخصية عائشة رضي الله عنها، فهي من قوم بني تيم مضرب المثل في البر بنسائهم، والترفق بهن، وحسن معاملتهن. هذه الميزة لم تحظ بها كل نساء ذلك العصر، فقد كانت المرأة في العصر الجاهلي في وضع مهين في غالب الأحيان، حتى جاء الإسلام فأصلح شأنها، وهو الأمر الذي أسهم لا محالة في تمتع عائشة بمعاملة لم تحظ بها غيرها فإذا كانت عائشة بوصفها من قبيلة تيم من أخيار الناس قبل الإسلام فماذا بعد الإسلام، وأبوها أبو بكر غني عن التعريف.

---

[١] أخرجه شيخ الإسلام أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (٢١٠ - ٣٠٧هـ)، **مسند أبي يعلى الموصلي** تحقيق إرشاد الحق الأثري (جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، بيروت: مؤسسة علوم القرآن، ط ١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ج ٤، حديث ٤٦٠٦، ص ٣٣٦ - ٣٣٧ . وأخرجه نحوه الحاكم في **المستدرك**: ١٠/٤، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

إلى جانب العناية الأبوية، حظيت عائشة بالعناية النبوية قبل زواجها منه صلى الله عليه وسلم حسب الرواية التي وصلتنا، فالنبي تزوج عائشة بأمر من الله عز وجل. وباعتبار أن أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم تشريع لنا، إلا ما كان خاصاً به، فزواجه من عائشة بأمر من الله عز وجل ليس أمراً عبثاً، فإن كان زواجه من زينب مثلاً بأمر من الله عز وجل ليبطل الاعتقاد الذي كان سائدا في ذلك الزمان بحرمة الزواج من زوجة المتبنى، فما الحكمة من زواجه بعائشة؟ فأعظم حكمة نراها هي قيام الرسول صلى الله عليه وسلم بتربيتها بنفسه، وخاصة عندما نرى أنه رأى تلك الرؤية قبل أن يخطبها بفترة زمنية، أو قبل أن يبني بها على الأقل، تلك الرؤية التي جعلته يضع عائشة تحت رعايته، ويحفظها من أي سوء قد يؤثر في تربيتها تأثيراً سلبياً. وتربية الرسول صلى الله عليه وسلم لعائشة كانت بمثابة تخريج لنموذج من النساء يُقِرُّ به الشرع، ويحرص على بعثته. ومن خلال هذا النموذج الذي حرص عليه الرسول صلى الله عليه وسلم، تبين أن النساء أصناف وكل صنف ميسر لما خلق له، فلم تكن كل زوجات النبي صلى الله عليه وسلم من صنف واحد، كل واحدة تميزت بميزات خاصة بها، وعائشة رضي الله عنها تميزت بخصائص ميزتها من غيرها، ولا أتعرض لها على سبيل التفصيل، إنما أعتبرها دليلاً على أن النساء أصناف. هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن إيجاد الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك النموذج دليل على ضرورة وجوده في مجتمع النساء لما له من أثر في المجتمع برمته.

حاول بعض المستشرقين استغلال زواج النبي بفتاة في ذلك السن للطعن في شخصيته حسب ما ذكرت الدكتورة عائشة عبد الرحمن.[٢] وردّت على ذلك الافتراء رداً حسناً. وقام بالعمل نفسه أيضاً محمد سعيد مبيض.[٣] وخلاصة ما تعرضا له أن هذا

---

٢ عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، **تراجم سيدات بيت النبوة**، ص ٢٥٦ – ٢٥٨.

٣ محمد سعيد مبيض، **موسوعة حياة الصحابيات**، ص ٥٢٤ – ٥٢٥.

النوع من الزواج لم يكن غريباً في ذلك الوسط الاجتماعي وذلك الزمان، فلم تكن عائشة هي أول صبية تزوجت بكهل. فلقد كانت عادة سائدة عند العرب في شبه الجزيرة العربية لسرعة نمو الفتاة في تلك المنطقة. ولقد أشار د. محمد سعيد مبيض إلى حكمة جليلة، وهي "أنها (عائشة) نشأت في بيت مسلم منذ نعومة أظافرها، ولكي تبقى أطول فترة ممكنة في مدرسة النبوة، فتفقه أحكامها وتعاليمها، لتنقل هذه الأحكام بدورها إلى أخواتها المسلمات".[٤] وفعلاً تجلت هذه الحكمة.. ولم تكن هذه هي الحكمة الوحيدة، فلقد تزوجها النبي في هذا السن حتى نتعلم منه كيف نربي البنت ونحافظ على قدراتها أو مؤهلاتها الفطرية، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة.

يعتبر موقفه من اللعب والتفرج على الألعاب إقرارا منه بأن اللّعب والتسلية من الأمور الفطرية في الطفل، سواء كانت بنتاً أو ولداً، فكبت هذه الفطرة فيهم قد يؤدي إلى تعطيل قدراتهم العقلية بحكم أن اللعب جزء من عالم الطفل الخاص به في ذلك السن.

وموقف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غضب عائشة، له شأن خاص، ما كان خير خلق الله لينكر على أحب نسائه إليه،[٥] هذه الصفة لو لم تكن طبيعية في الإنسان ذكراً كان أم أنثى. فالغضب أمر طبيعي في الإنسان بشقيه الرجل والمرأة، وللإنسان أن يعبر عنه ولكن بطريق مشروع، خاصة عند النساء اللاتي راعى المصطفى صلى الله عليه وسلم فيهن الرقة، إذ كان أنجشة ذات يوم ينشد ــ وهو حسن الصوت ــ حتى تسير الإبل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "أرفق يا أنجشة ويحك بالقوارير".[٦]

---

[٤] المرجع السابق، ص ٥٢٤.

[٥] وحول هذه النقطة حديث طويل نجده في كل الكتب التي تناولت سيرتها وتعرضت لحب رسول الله لعائشة رضي الله عنها، مثلا الإمام شمس الدين الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ص ١٤٠، ١٤٢.

[٦] رواه البخاري، كتاب الأدب، باب المعاريض مندوحة عن الكذب، ح ٦٢٠٩، انظر: **فتح الباري**، ج١٠.

أو تضطر المرأة بسبب ذلك الكبت إلى اللجوء إلى استعمال الكذب والنفاق حتى تعيش مع الرجل الذي غالبا ما تعميه الغفلة فينسى طبيعته بأنه آدمي، وكل ابن آدم خطّاء. فردود أفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم واضحة في أنه كان يتعامل مع امرأة أسهم بشكل كبير في تكوينها وإعدادها، فكان نِعم الأستاذ لها. فكيف يرضى لها معاملة لا تليق بكرامتها كإنسان خالٍ من العقد النفسية. ربّاها على الصدق في القول والعمل، فما كانت لتجرأ معه تلك الجرأة لو لم يعلّمها الصدق مع الله. فحبها للمصطفى صلى الله عليه وسلم لم يكن كحبها لله. فتوحيدها لله كان خالصاً لا تشرك معه أحدا. ربّاها المصطفى على أن تكون عبادتها خالصة لله وحده، وأن تجتهد في كسب رضاه، والفوز بالفردوس الأعلى، علّمها كيف لا تظهر خلاف ما تبطن.

وحفاظاً على تكوينها النفسي والعقلي بحكم أنها أنثى وامرأة تغار على زوجها كما يغار الزوج على زوجته، فلقد رأينا في الروايات التي تحدثت عن غيرتها أن المصطفى عرف كيف يتجاوب معها، ويأخذ بعين الاعتبار طبيعتها الأنثوية، فلا يحمّلها ما لا تطيق. فما حدث بين عائشة وزينب رد فعل طبيعي إنساني أنثوي لم يمنعه الرسول الله صلى الله عليه وسلم. وأما عن رد فعله لأم سلمة، فيشير إلى أن تميّز عائشة بتلك الميزة عن باقي الصحابيات لم يكن عبثاً، وخاصة إذا علمنا أنها كانت فتاة في سن مبكر، إذ أراد المولى عز وجل أن تحظى بتلك العناية من طرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يهيئها لما بعد وفاته.

إن قضية الغيرة هي مسألة فطرية في الجنسين سواء المرأة أو الرجل، أودعها الله عز وجل في الإنسان لحكمة يريدها. فلولا الغيرة على دين الله ما كنّا نسمع عن الجهاد وغير ذلك، إذا كان الرجل يغار على زوجاته فكيف بالزوجات على رجل واحد. وبعبارة أخرى: إن غيرة الرجل على زوجته ـــ أو زوجاته ـــ قوية، فهو يقتل إذا تعرض أحد لإحداهن بسوء. فكيف بالمرأة ذات العاطفة الجياشة، والتي إذا أحبت

أخلصت. فلم نُحمّل النساء الصحابيات ما لا تطيقه فطرتهن، إنهن اجتمعن حول رجل واحد هو خير خلق الله، فلو لم تكن هناك غيرة بينهن لكان أمرا منافيا للعادة.

يمكننا أن نستخلص من حادثة الإفك أن المجتمع في كل الأحوال لا يرحم ولا يكف لسانه عن القيل والقال، فمريم عليها السلام، أنكر عليها قومها عندما قدمت بطفل رغم المنزلة التي عرفت بها، وجاء دور عائشة لتكون لنا عبرة أيضاً. والذي يهمنا من هذا كله أن هذه الحادثة ونزول براءتها منها لم تمنع عائشة من أن تتولى منصب الفتوى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويكون لها موقع نخبوي مؤثر.

تناولت بعض الكتب خصائص أو مناقب عائشة بشيء من التفصيل دون أن تبرز الحكمة من ذلك، بل وجدت من يذكر تلك الخصائص على سبيل التفضيل بينها وبين الصحابيات الأخريات، لو درست كل شخصية على حدة لوجدنا كل واحدة تميزت ببعض الخصائص لم توجد في غيرها، وهذا لحكمة أرادها الله عز وجل. فليس من العدل أن يتساوى كل النساء أو كل الرجال في الخصائص نفسها، فكل ميسر لما خلق له. ونرى ذلك حتى في نبي الله نوح عليه السلام كان عبدا شكوراً، وكان أيوب عبداً صبوراً، وكذلك العلماء يتباينون في الخصائص، و﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣). هذا هو مقياس التفضيل عند الله، والتقوى لا يعلم سرها إلا الله تعالى، لذلك لا نعتمد على الخصائص الظاهرة لتفضيل شخص على آخر، والأمر نفسه ينطبق على عائشة رضي الله عنها. والمقارنة فيما بين الصحابيات على سبيل التفضيل قد تقلل من شأن أدوار الأخريات، وما كان الله ليخلق الناس عبثاً، فكل الأدوار تشكل توازناً فيما بين الناس إذا نقص أحدها تسبب في خلل في المجتمع، فالأجدر هو أن نبرز أهمية كل دور، فنحاول من خلال سيرهن أن نستخرج موقع كل واحدة في ذلك المجتمع، فمن خلال سردنا لتلك الخصائص يمكننا أن ندرك أهمية هذا

النموذج من بين النماذج النسائية الأخرى، والتي لا تقل أهمية عنه، فكل نموذج له موقعه الخاص في المجتمع، والذي لا يمكن الاستغناء عنه.

تنمية وتشجيع قدراتها الفطرية

فبفضل المكانة الاجتماعية التي كانت تعيش فيها عائشة رضي الله عنها والعناية الأبوية والنبوية، اكتسبت عائشة شخصية متوازنة سليمة، ذات عقلية متفتحة معتدلة فريدة في عصرها، خاصة في وسط النساء، لا تخشى في جرأتها أو نقاشها أو استفسارها إلا الله، تطورت هذه المكتسبات وهي بين أحضان رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانت أقرب الناس إليه فحصلت بذلك على أسباب حسن التلقي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلمه النظري والتطبيقي، تعلمت كيف تستقل برأيها عندما يتعلق الأمر بإرضاء الله عز وجل، فلقد رفضت أن تستشير أبويها عندما عرض عليها الاختيار بين الحياة الدنيا وزينتها وبين الله ورسوله والدار الآخرة، ولم يعترض المصطفى صلى الله عليه وسلم على رد فعلها. فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أن عائشة قالت لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخيير أزواجه بدأ بي فقال إني ذاكر لك أمرا فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك قالت قد علم أن أبوي لم يكونا ليأمراني بفراقه قالت ثم قال إن الله عز وجل قال ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلا. وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٢٨-٢٩)، قالت فقلت في أي هذا أستأمر أبوي فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة قالت ثم فعل أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت.[٧]

---

[٧] رواه مسلم، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيره امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية، ج ١٠، ص١٧٨، انظر: **صحيح مسلم بشرح النووي** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٤٠٤ه / ١٩٨٤).

وتعلمت منه كيف تعبد الله على بصيرة، فلم يمنعها حبها لرسول الله وطاعتها له من الاستفسار والنقاش، فلقد أسهم الرسول صلى الله عليه وسلم بشكل خاص في تنمية قدراتها العقلية، فكانت من بين ثمار ذلك الجهد فيها أنها لا تأخذ من رسول الله ذلك العلم بشكل تقليدي، فساعدها على تمحيص ما تعلمته بالاستفسار والمناقشة مثلما تدل عليه بعض الروايات.

عن عروة بن الزبير عن عائشة، أن أفلح أبا قعيس استأذن عليّ، فأبيت أن آذن له، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: ائذني له. قالت: يا رسول الله إنما أرضعتني المرأة، و لم يرضعني الرجل، قال: ائذني له فإنه عمك تربت يداك.[٨] روي عن عبد الرحمن ابن سعيد بن وهب الهمداني أنه قال: تقول عائشة: سألت رسول الله عن هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ (المؤمنون: ٦٠)، قالت عائشة: أَهُم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يتقبل منهم أولئك الذين يسارعون في الخيرات،[٩] وتقول: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ (إبراهيم: ٤٨)، فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله؟ فقال: "على الصراط".[١٠] يبدو من خلال هذه الروايات أن عائشة لم تكن تتلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم دون أن يطمئن قلبها لما تتلقى، فكان طلبها لمرضاة الله دافعها القوي للتعلم.

---

[٨] رواه أحمد، انظر: **الإمام أحمد بن حنبل، مسند الإمام** أحمد بن حنبل **وبهامشه كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** (بيروت :دار الكتب العلمية، د.ت) المجلد ٦ ص ٣٣، حديث ١٠، ويرد أيضاً في ص ٣٧، ٣٨ وإسناده صحيح.

[٩] رواه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، انظر: أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، **سنن الترمذي**، تحقيق مصطفى محمّد حسين الذهبي. (القاهرة: دار الحديث ط١، ١٤١٩ه، ١٩٩٩م) ج٥، ح ٣١٧٥.

[١٠] رواه مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، ج٤ ، ح ٢٧٩١.

وروي عن أبي سلمة بن عبدالرحمن أنه سأل عائشة رضي الله عنها كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان؟ قالت ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربع ركعات فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثا. فقلت: يا رسول الله تنام قبل أن توتر قال تنام عيني ولا ينام قلبي.[١١]

فهي لاحظت بذكاء الحدود التي يجب التوقف عندها في التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم، والعمل بما سنّه، فميزت بين ما يداوم عليه فيعتبر سنة يستن بها، وما لم يداوم عليه و لم يكن مطلوباً. فقد يرى أحد الصحابة فعلاً من أفعاله مرة واحدة فيتخذه سنة منه، وهي لا تأخذ بها بحكم ملاحظتها له وهو قريب منها وعدم مداومته عليها. بينما ذلك الصحابي فقد تفوته فرصة ملاحظته عن قرب بشكل متواصل.

تخرجت عائشة من مدرسة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد كانت ذات تربية رفيعة وعقلية فذة أهلتها لتحمل مسؤوليتها في مجتمعها بعد أن توفي عنها النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك في الثامنة عشرة من عمرها. وتجلت بوضوح ثمار جهود المصطفى في تكوينها، وسبب تلك العناية التي حظيت بها.

موقع عائشة النخبوي بعد وفاة النبي

ترك النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وهي على خصائص خلقية رفيعة.[١٢] فلقد عرفت عائشة رضي الله عنها بكرمها وزهدها، فلم تكن تستهلك المال الذي يمنح لها

---

[١١] رواه البخاري، كتاب المناقب، ح ٣٥٦٩، انظر: **فتح الباري**، ج٦.

[١٢] ابن الجوزي، **صفة الصفوة**، ص ١٤-١٦، وانظر: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، **حلية الأولياء**، ص ٤٣-٥٠.

لنفسها بقدر ما كانت تسخّره لغيرها، عن عطاء، قال: بعث معاوية إلى عائشة بطوق من ذهب، فيه جوهر قومٍّ مائة ألف، فقسمته بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم.[١٣]

وعن أم ذرة، وكانت تغشى عائشة قالت: بعث إليها بمال في غرارتين، قالت: أراه ثمانين أو مائة ألف. فدعت بطبق وهي يومئذٍ صائمة، فجلست تقسم بين الناس، قامت وما عندها من ذلك درهم، فأمست وما عندها من ذلك درهم. فلما أمست قالت: يا جارية هلمي فطوري. فجاءتها بخبز وزيت، فقالت لها أم ذرة: أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشتري لنا لحما بدرهم لحماً نفطر عليه؟! قالت لها: لا تعنفيني لو كنت ذكرتني لفعلت.[١٤]

كما عرفت عائشة بورعها وخوفها من الله عز وجل. ففي رواية عن عوف بن مالك بن الطفيل هو ابن الحارث وهو ابن أخي عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لأمها أن عائشة حُدِّثت أن عبد الله بن الزبير قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة والله لتنتهين عائشة أو لأحجرن[١٥] عليها، فقالت: أهو قال هذا؟ قالوا: نعم. قالت: هو لله علي نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبدا فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة فقالت لا والله لا أشفع فيه أبدا ولا أتحنث إلى نذري. فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبدالرحمن بن الأسود بن عبد يغوث وهما من بني زهرة وقال لهما: أنشدكما بالله لما أدخلتماني على عائشة فإنها لا يحل لها أن تنذر قطيعتي. فأقبل به المسور وعبدالرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة فقالا: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، أندخل قالت عائشة ادخلوا قالوا كلنا قالت نعم ادخلوا كلكم

---

١٣ ابن الجوزي، **صفة الصفوة**، ص١٤ .

١٤ أخرجه أبو نعيم في **حلية الأولياء**، ٢ / ٤٧، ورجاله ثقات؛ وابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٨/ ٦٧ برواية أخرى.

١٥ لأحجرن: الحجر المنع. ابن منظور الإفريقي المصري، **لسان العرب**، ج٤، مادة حجر، ص١٦٧.

ولا تعلم أن معهما ابن الزبير. فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة وطفق يناشدها ويبكي، وطفق المسور وعبدالرحمن يناشدانها إلا ما كلمته وقبلت منه ويقولان إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عما قد علمت من الهجرة فإنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج طفقت تذكرهما نذرها وتبكي وتقول، إني نذرت والنذر شديد فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير وأعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتى تبل دموعها خمارها".١٦

وأما عن تعبدها لله عز وجل، فعن عروة، أن عائشة رضي الله عنها كانت تسرد الصوم. وعن القاسم، أن عائشة كانت تصوم الدهر ولا تفطر إلا يوم أضحى أو يوم فطر.١٧ وعن القاسم قال: كانت أم المؤمنين إذا تعودت خلقاً لم تحب أن تدعه.١٨

مستواها العلمي

كانت عائشة من الصحابيات اللاتي كن يحسن القراءة والكتابة، وكانت تبدأ في مكاتبتها بعد البسملة بقولها: "من المرأة عائشة بنت أبي بكر حبيبة حبيب الله".١٩ وقد أجمع الأئمة المحدثون من المتقدمين والمتأخرين على أن أم المؤمنين عائشة كانت من أكبر فقهاء الصحابة كانوا يرجعون إليها في مسائل كثيرة، فلقد جمعت بين علم الرواية وعلم الدراية.٢٠ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: ما رأيت أحداً أعلم بسنن

---

١٦ رواه البخاري، كتاب الأدب، ح٦٠٧٥، والمناقب، ح٣٥٠٥ ، انظر: **فتح الباري**، ج١٠، ج٦.

١٧ أخرجه ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٨ / ٦٨، ورجاله ثقات.

١٨ المرجع السابق، ص ٧٣ .

١٩ ليث سعود جاسم، **الرعاية والخدمات الاجتماعية في عصر النبوة ودور المرأة المسلمة فيها** (ماليزيا: دار التجديد، ط١/ ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م) ص ٥٨.

٢٠ سعيد فايز الدخيل، **موسوعة عائشة أم المؤمنين–حياتها وفقهها**، ص ٨٨.

رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أفقه في الرأي إن احتيج إلى رأيه، ولا أعلم بآية فيما نزلت، ولا فريضة، من عائشة.[٢١] وقال مسروق: "لقد رأيت مشيخة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونها عن الفرائض".[٢٢] وقال عنها معاوية: "والله ما سمعت قطّ أبلغ من عائشة إلا رسول الله". وعن أبي موسى قال: "ما أشكل علينا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً".[٢٣] وقال عطاء بن أبي رباح: "كانت عائشة من أفقه الناس، وأحسن الناس رأياً في العامة"، وقال عروة: "ما رأيت أحداً أعلم بفقه، ولا بطب، ولا بشعر، من عائشة، ولو لم يكن لعائشة من الفضائل إلا قصة الإفك لكفى بها فضلاً، فإنها نزل فيها من القرآن ما يتلى إلى يوم القيامة".[٢٤] وهي الوحيدة من بين النساء مقابل اثنين وعشرين صحابيا ممن يرجع إلى اجتهاداتهم في التوثيق والتضعيف والتصحيح والتزييف في الحديث. وهي المرأة الوحيدة في مقابل ثلاثة عشر صحابيا من بين الذين اشتهروا بالفتاوى والأحكام وتكلم في الحلال والحرام. وكونها الوحيدة مقابل العددين المذكورين هذا معقول جدا. ولقد انفردت عائشة ببعض الآراء الفقهية خالفت فيها جمهور الصحابة، ومن أتى بعدهم، ومن ذلك صلاتها بصلاة الإمام من بيتها وهو في المسجد. عن عبد الرزاق عن إبراهيم بن محمد عن عبد الحميد بن سهيل عن القاسم بن محمد عن عائشة أنها كانت تصلي بصلاة الإمام في بيتها وهو في المسجد.[٢٥]

---

٢١ ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج ٢، ص ٣٧٥ .

٢٢ ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ص ٣٧٤. و الإمام بدر الدين الزركشي، **الإجابة**، ص ٥٨، وأبو الفلاح، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ج١، ص ٦٢-٦٣.

٢٣ أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، ح٣٨٨٣، ج٥ و قال: حسن صحيح غريب.

٢٤ محمد سعيد مبيض، **موسوعة حياة الصحابيات**، ص ٥٦٢، ٥٦٤.

٢٥ الحافظ الكبير أبو بكر عبد الرزاق بن همّام الصنعاني، **المصنف**، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي (المكتب الإسلامي، ط ٢، ١٩٨٣ م)، في كتاب الصلاة، باب الرجل يصلي وراء الإمام خارجاً من المسجد، المجلد ٣، حديث ٤٨٨٣، ص ٨٢ .

ولما ذكر ابن حزم أسماء الصحابة الذين رويت عنهم الفتاوى في الأحكام، قدم عائشة على سائر الصحابة. ولقد جمعت عائشة رضي الله عنها بين العلم بالقرآن الكريم والحديث والفقه.

أما عن علمها بالقرآن الكريم، فقالت عائشة: "وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده".[٢٦] وسبق وأن رأينا كيف كانت تستفسر النبي صلى الله عليه وسلم عن تفسير بعض الآيات.

ولقد كان لها منهج خاص في تفسير القرآن الكريم "فقد كانت تحرص أن تظهر اتفاق آيات القرآن فيما بينها، واتساقها وانسجامها، فترد الآيات إلى آيات أخرى، وتفسر القرآن بالقرآن، فقد سألها عروة عن قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ﴾ (النساء: ٣). فقالت: "يا ابن أختي هي اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في ماله، فيعجبه مالها وجمالها، فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها، فيعطيها مثل ما يعطيها غيره، فنُهُوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن، ويبلغوا أعلى سنتهن في الصداق، وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن". قال عروة: قالت عائشة: "ثم إن الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية، فأنزل الله ﴿يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللاَّتِي لا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ (النساء: ١٢٧)، "والذي ذكر الله أنه يتلى عليكم في الكتاب الآية الأولى التي قال فيها ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ قالت عائشة: "وقول الله في الآية الأخرى ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ يعني هي رغبة أحدكم ليتيمته التي تكون في

---

٢٦ سعيد فايز الدخيل، **موسوعة عائشة أم المؤمنين–حياتها وفقهها**، ص ٨٣ .

حجره حين تكون قليلة المال والجمال، فنهوا أن ينكحوا ما رغبوا في مالها من يتامى النساء إلا بالقسط، من أجل رغبتهم عنهن".[٢٧]

أما عن علمها بالحديث، فقد قال الحاكم: روى عنها جمع من الصحابة والتابعين، وبلغ ما روي عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٢١٠ حديثاً، منها ١٧٤ حديثاً متفقاً عليها عند الشيخين، وانفرد البخاري منها بـ ٥٤ حديثاً، ومسلم بـ ٦٩ حديثاً، والباقي في الصحاح والسنن والمعاجم والمسانيد، وعدّها ابن حزم في المرتبة الرابعة من بين الصحابة المكثرين للرواية.[٢٨]

أخذت علمها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة قولاً وعملاً وتقريراً، وعن أبيها أبي بكر، وعن عمر بن الخطاب، وسعد بن أبي وقاص، وحمزة بن عمرو الأسلمي رضي الله عنهم. وقد روت عن النساء أيضاً، فروت عن سيدة النساء فاطمة الزهراء، وعن جذامة بنت وهب رضي الله عنهما.[٢٩] أما من أخذوا عنها رجالاً ونساءً فهم كثيرون.[٣٠] والذين أخذوا عنها وتفقهوا بفقهها: القاسم بن محمد بن أبي بكر ابن أخيها، وعروة بن الزبير ابن أختها أسماء. ومن النساء من روت عنها مثلاً زينب بنت أبي سلمة المخزومية الصحابية المعروفة، وخيرة أم الحسن البصري، وحفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، وصفية بنت أبي عبيد، وعائشة بنت أبي طلحة التيّمية، وعمرة بنت عبد الرحمن، ومعاذة العدوية، وأم كلثوم بنت أبي بكر -أخت عائشة

---

٢٧ **صحيح البخاري**، كتاب الشركة، باب شركة اليتيم وأهل الميراث، ح ٢٤٩٤ ، انظر: **فتح الباري**، ج٥.

٢٨ **مرويات أم المؤمنين عائشة في التفسير**، ص ٩.و ذكر الزركشي في ترجمتها في **الإجابة** عددأحاديثها ١١١٠ أحاديث، وينظر الإمام شمس الدين الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ٢ / ١٣٩.

٢٩ الحافظ أبو الحجّاج يوسف المزّي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، المجلد ٣٥، ص ٢٢٧.

٣٠ **المرجع السابق**، ص ٢٢٨-٢٣٣. وينظر في الإمام شمس الدين الذهبي، **سير أعلام النبلاء** ، الجزء ٢، ص ١٣٦-١٣٧.

لأبيها- ونهيّة مولاة سيدنا أبي بكر الصديق، وجرة بنت لجاجة، وذفرة بنت غالب، وغيرها كثيرات.[٣١]

ومن الصحابة الذين عرفوا بروايتهم للحديث كانوا يترددون عليها لمراجعة محفوظاتهم، مثل أبي هريرة، إذ كان يقصدها لتصحح له ما أخطأ في حفظه. "فقد كان أبو هريرة يأتي إلى مكان قريب من حجرة عائشة رضي الله عنها فيحدث، فعن هشام عن أبيه قال كان أبو هريرة يحدث ويقول اسمعي يا ربة الحجرة اسمعي يا ربة الحجرة وعائشة تصلي...[٣٢] حتى يطمئن إلى صحة الحديث عندما تقرّ عليه عائشة المحدثة الفقيهة الحافظة.

كانت عائشة من كبار علماء الصحابة المجتهدين. قال ابن قيّم الجوزية في إعلام الموقّعين: والذين حفظت عنهم الفتوى من الصحابة مائة ونيف وثلاثون نفساً، ما بين رجل وامرأة، وكان المكثرون منهم سبعة: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعائشة أم المؤمنين، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر.[٣٣]

وعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال: كانت عائشة قد اشتغلت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وهلم جراّ، إلى أن ماتت يرحمها الله.[٣٤] ولقد كانت عائشة تجتهد في المسائل التي لا تجد فيها نصاً صريحاً، حتى قال عنها عبد الرحمن بن أبي

---

٣١ الحافظ أبو الحجّاج يوسف المزّي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ج ٣٥، ص ٢٢٧ - ٢٣٤ .

٣٢ رواه مسلم، في كتاب الزهد والرقائق، ح ٢٤٩٣ .

٣٣ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: دار الفكر، ط ٢، ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م)، ص ١٢ .

٣٤ ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج٢، ص ٣٧٥.

سلمة: "ما رأيت أحداً أعلم بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أفقه في رأي إن احتيج إلى رأيه، ولا أعلم بآية فيما نزلت، ولا فريضة، من عائشة".[٣٥]

مرويات عائشة

طرقت مرويات عائشة معظم أبواب الأحكام إلا قليلاً منها، وإن غلب على مروياتها طابع الأفعال على الأقوال، ولا سيما ما يتعلق بأعمال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيتية والمعيشية. كما تميزت عائشة في مروياتها بنقل أحكام النساء الخاصة بهن، ولما يضارعها في ذلك أحد.

وإذا فصلنا أكثر قلنا: إن مروياتها تناولت أحاديث تتعلق بأبواب الإيمان والوحي والعلم والقراءة والتفسير، كما احتوت على أحاديث تتعلق بآداب قضاء الحاجة، وبالوضوء والغسل في يوم الجمعة، وفي الجنابة، وهي كثيرة، وبمسائل في الحيض والاستحاضة، وما يتعلق بجواز مباشرة الرجل الحائض، وقد برعت وفاقت غيرها في هذا المجال.

وكذا أحاديث في التيمم، تتعلق بسبب نزول آية التيمم ــ وهي صاحبة القصة ــ وكذا حوت مروياتها روايات كثيرة جداً في أبواب الصلاة تتعلق بالأوقات المنهي عن الصلاة فيها، وبكيفية فرضية الصلوات، وأحاديث في الآذان، وما ورد من الأذكار والأدعية خلالها وفي خواتمها، وبالإمامة وفضل الجماعة، وأحاديث في المساجد وآدابها وفضلها، وحضور النساء للمساجد، وأحاديث بخصوص صلاة العيدين والخوف والكسوف، وما يتعلق بالسنن الراتبة والنوافل وقيام الليل، وصلاة التراويح وما ورد في الوتر، وصلاة الجنازة وما يتعلق بها من ثياب الكفن، وأحاديث في إثبات عذاب القبر والتحذير من اتخاذ القبور مساجد، وغير ذلك مما يتعلق بالقبور وأهلها.

---

[٣٥] المرجع السابق، ص ٣٧٥.

كما تناولت مروياتها أحاديث كثيرة في الصدقة وأجرها، وإنفاق المرأة من مال زوجها بغير إذنه، وكذا اشتملت على أحاديث كثيرة في الصوم تتعلق بمسائل شتى في تحرّي هلال شعبان لمعرفة هلال رمضان وفي السحور، وفي الصائم الذي يصبح وهو جنب، وتقبيل الصائم، وأحاديث في صيام التطوع وأخرى في الاعتكاف، وفي تحرّي ليلة القدر، وفي قضاء الصيام ، وفي النهي عن صوم الوصال، وأيضاً روايات كثيرة جداً في الحج تتعلق بالتلبية وأنواع الحج الثلاثة، واستعمال الطيب قبل الدخول في الإحرام وقبل طواف الإفاضة وبعد التحلل الأصغر، وبفتل القلائد للهدي، وبعدد عمر النبي صلى الله عليه وسلم، وعمرة عائشة نفسها من التنعيم ونزول المحصب، وما يتعلق ببناء الكعبة وفضلها. وكذا روايات في الأضاحي وفي الذبائح وبعض ما يتعلق بهما نحو العقيقة، كما أن لها مرويات في البيوع وما يتعلق بها، وفي العتق والمكاتبة. وتشتمل على أحاديث في باب اللباس والأطعمة والأشربة، والطب فيما يتعلق بعلاج المريض والدواء وبالرقية والدعاء، وبأحاديث في النذور والشهادات، وأيضاً أحاديث تتعلق بالجهاد والمغازي والإمارة.

كما تتضمن مروياتها مجموعة من الأحاديث تدور حول النكاح وحسن المعاشرة بين الزوجين، والطلاق وما يتعلق به، وعلى روايات في أبواب الحدود، وأبواب المناقب والسير، وعلى جملة كبيرة من الأحاديث في الآداب المعيشية وحسن المعاشرة وفي البر والصلة، ولعل هذا الجانب من الجوانب البارزة في مروياتها، كما روت أحاديث في الزهد والرقاق وأحاديث في الفتن، وأشراط الساعة، والقدر والخلقة، وما يتعلق بالقيامة، وأحاديث في الاستغفار والدعاء والتوبة، وأحاديث في الفرائض.

وقد عمدنا إلى هذا العرض لتتجلى لنا فائدة التنوع الذي اتسمت به مرويات عائشة رضي الله عنها، وخاصة في مجال الأحكام وفائدته في حياة الناس، فهي أساساً مرويات تنقل لنا الفعل لبيان السنة بغير الاقتداء.. وإضافة إلى تميز مروياتها بالعملية،

فهي أيضاً روايات دقيقة تنقل لنا أدق التفاصيل عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله المعيشية والعبادية.

مشاركتها في المجال السياسي

في المرحلتين السياسيتين، عهد الخليفة أبي بكر و عهد عمر بن الخطاب، ساد الاستقرار السياسي، ولم تظهر مشاكل سياسية على مستوى القيادة، وكان لموقع عائشة آنذاك أثر في المجال العلمي الذي سبق وأن أشرنا إليه.

أما في عهد عثمان، فلقد بدأت بعض المشكلات السياسية تظهر في مستوى القيادة، وكان لعائشة رأي فيها، لجأت بعض الأطراف المعارضة إلى عائشة للمطالبة من عثمان العدول عن تصرفاته، فقامت بذلك، لكن يبدو أن هذه المعارضة لم تهدأ. واستغلت ضد عثمان استغلالاً سيئاً، تقول عنها عائشة: "كان الناس يتجنون على عثمان رضي الله عنه، ويزرون على عماله، ويأتوننا في المدينة، فيستشيروننا فيما يخبروننا عنه، ويرون حسناً من كلامنا في صلاح بينهم، فننظر في ذلك، فنجده برياً تقياً وفياً، ونجدهم فجرة كذبة، يحاولون غير ما يظهرون...".[٣٦] إن استشارة عائشة في قضايا حساسة دليل على الموقع المهم الذي كانت تحتله في زمانها، على الرغم من أنها لم تكن زوجة النبي صلى الله عليه و سلم الوحيدة. ومن ذلك حينما جاء وفد مصر يشكون أميرهم عبد الله بن أبي سرح وكان أخا عثمان لأمه ، عند ذلك أرسلت إليه عائشة: قد تقدم إليك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسألوك عزل هذا الرجل، فأبيت أن تعزله، فها قد قتل منهم رجلاً، فأنصفهم من عاملك".[٣٧]

---

٣٦ ابن جرير أبو جعفر محمد الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف، ط ٤، ١٩٧٧م) ص ٤٦٤.

٣٧ الحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، **تاريخ الخلفاء**، تقديم الأستاذ عبد الله معوذ (حلب: دار القلم العربي، ط ١٤١٣ هـ /١٩٩٣م) ص ١٦٢.

وحينما سئلت عن خروجها في طلب دمه، قالت: "رأي رأيته حين قتل عثمان بن عفان، إنا نقمنا عليه ضربة بالسوط، وموقع المحماة، وإمرة سعيد بن العاص والوليد بن عقبة، فعدوتم عليه فاستحللتم منه الثلاث الحرام: حرمة البلد، وحرمة الخلافة، وحرمة الشهر الحرام". غير أن مخالفتها لبعض مواقفه أو آرائه لم يمنعها من أن تنكر أسلوب التغيير الذي اتبعه الثائرون على عثمان لما كانت ناقمة على قتلته.[٣٨]

ولما قتل عثمان رضي الله عنه نصحت بمبايعة علي. فحسب ما يرويه الأحنف بن قيس "من تأمريني أن أبايع؟ قالت: علياً، قال: تأمريني به، وترضينه لي؟ قالت: نعم، فمررت على علي بالمدينة فبايعته، ثم رجعت إلى أهلي بالبصرة، ولا أرى الأمر إلا قد استقام".[٣٩] وبعد أن تمت البيعة لعلي، طالبت عائشة وجمهرة الصحابة والتابعين علياً بأن يقتص من الثائرين أي قتلة عثمان، "ولقد قامت خطيبة بالناس عند الكعبة المشرفة مطالبة الناس ألا يتهاونوا في ذلك".[٤٠] غير أن علياً كان يرى التريث بدل الإسراع.

خرجت عائشة رضي الله عنها مع طلحة والزبير لمعاقبة قتلة عثمان، وأرادت بذلك الإصلاح، غير أنها كانت مترددة في الخروج، ونصحتها أم سلمة بأن لا تخرج، واستغلّ البعض غضبها ليقحمها بحجة أنها تكون واسطة للإصلاح. وبالبصرة حدث القتال، واستغل الثائرون الموقف ليشعلوا نار الحرب ليحافظوا على أنفسهم تحسباً للنتائج التي قد لا تكون في صالحهم. وتوقفت الحرب بعد أن سقط قتلى كثيرون من كلا الطرفين، وتوقفت بعد أن أمر علي بعقر الجمل. ندمت عائشة على خروجها إلى هذه المأساة ندماً شديداً، فكانت كلما تذكرتها قالت: "والله لوددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة".[٤١]

---

٣٨ ينظر في سعيد فايز الدخيل، **موسوعة عائشة أم المؤمنين–حياتها وفقهها**، ص ٦٣-٦٤.

٣٩ الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٤ / ٤٩٧. وابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، ١٣ / ٥٧.

٤٠ الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٤ / ٤٤٨. وابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ٣ / ١٠٥.

٤١ ابن جرير أبو جعفر محمد الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٤ / ٥٣٧. وينظر أيضاً أبو الحسن بن علي المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ص ٣٧٩ .

وقد عارضت معاوية في كثير من المسائل بالرغم من إحسانه إليها، ومن ذلك معارضتها لأسلوب العنف والقسوة الذي استخدمه في إبعاد معارضيه كقتله أخيها محمد بن أبي بكر وحجر بن عدي. وحينما زارها معاوية رضي الله عنه لما حج قالت له: آمنت أن أخبئ لك رجلاً يقتلك بأخي محمد؟ قال: ما كنت لتفعلي". وعن حجر: حاولت أن تحول دون قتله، فلم تفلح في ذلك، وحينما زارها عاتبته بقولها: "يا معاوية أين كان حلمك عن حجر، فقال: لم يحضرني رشيد".٤٢ كما أنكرت على معاوية توعده الصحابة والتابعين الذين رفضوا بيعة ابنه يزيد، وحينما زارها قالت له: "بلغني أنك تتهددهم بالقتل، فارفق بهم، فإنهم يصيرون إلى ما تحب إن شاء الله، قال: أفعل".٤٣

ونظراً للمكانة التي تحتلها عائشة فقد أرسل إليها معاوية يستنصحها. أخرج الترمذي "كتب معاوية بن أبي سفيان إلى عائشة رضي الله عنها أن اكتبي إليّ كتاباً توصيني فيه، ولا تكثري عليّ، فكتبت عائشة إلى معاوية: سلام عليك أما بعد، فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من التمس رضا الله بسخط الناس، كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله، وكّله الله إلى الناس. والسلام عليك".٤٤

---

٤٢ سعيد فايز الدخيل، **موسوعة عائشة أم المؤمنين–حياتها وفقهها**، ص ٧٨.

٤٣ الزركشي، **الإجابة**، ص ١٢٩.

٤٤ **سنن الترمذي**، حديث رقم ٢٥٢٧ في الزهد وفي تعليقه زاد حدثنا محمد بن يحيا حدثنا محمد بن يوسف عن سفيان الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها كتبت إلى معاوية فذكر الحديث بمعناه و لم يرفعه.